الأشجار المثمرة على مشاهد الفن الآشوري

أ . م . د حسين ظاهر حمود(*)

م . م غسان مردان(**)

تمهيد

تبحث الدراسة أنواع الأشجار المثمرة التي تظهر على مشاهد الفن الآشوري وأسلوب تنفيذها الفني ، فضلا عن أهمية الموضوع في إبراز معرفة تاريخ زراعة تلك الأشجار في العراق وفوائدها الاقتصادية والغذائية لما تحويه من فيتامينات ضرورية على صحة الإنسان ، مع أهميتها في صناعة الأخشاب وتجارتها وتوظيفها في تصنيع الأبواب والشبابيك والأسرّة والكراسي وفي تزيين وتأطير المنحوتات والرسوم الجدارية ، فللمشاهد ذات العلاقة تعكس غنى البلاد بالبساتين التي زرعت فيها أنواع من تلك الأشجار المثمرة ومنها الزيتون والأعناب والتين والرمان والتفاح وغير ذلك من الأشجار فضلاً عن شجرة النخيل التي تعد أقدم شجرة زرعت في العراق وتكشف هذه الدراسة من جانب آخر إن العراقيين القدماء كانوا مولعين بإنشاء الحدائق الغناء حول قصورهم ومعابدهم وغرس كل ما أمكنهم الحصول عليه من أشجار الفاكهة والخضراوات المتنوعة ونباتات الزهور والزينة فيها ، ومنها بشكل خاص في العصر الآشوري .

(*) قسم الآثار – كلية الآداب / جامعة الموصل.

(**) قسم الآثار – كلية الآداب / جامعة الموصل.

الأشجار المثمرة على مشاهد الفن الآشوري

لقد أتاحت طبيعة الأرض الخصبة والمناخ الملائم مجالا واسعا لزراعة الأشجار المثمرة وخاصة في المناطق الشمالية من العراق التي تتكون من السهول والوديان والسفوح الجبلية التي تعتمد في الزراعة على الأمطار الساقطة خلال فصل الشتاء وبذلك توافرت ظروف مناسبة لزراعة أنواع عدة من الأشجار المثمرة فيها وكان الفنان الآشوري بطبيعة الحال يعيش في هذه البيئة ويتأمل بكل ما يحيط به ومنها هذه الأشجار ويعمل على نقل ما يزهو منها إلى أعماله الفنية [1] . فقد نفذ أشكال هذه الأشجار بشكل واسع على الأعمال النحتية ومنها البارزة بشكل خاص [*]، وكذلك الرسوم الجدارية وتفنن فيها لتحقيق الوظيفة التزيينية بإضفاء طابع جمالي رائع عليها ، من خلال استخدام الطراز الزخرفي المتنوع الذي يعكس فيها ذوقه وخبرته المتواصلة [2] .

(1) Olmstead, A. T. History of Assyria, London , 1952 , P. 615 .

(*) إن دراسة النماذج الآشورية الموضوعة البحث مرحلة متطورة من تاريخ الفن العراقي القديم ، ويعكس قدم أصولها الفنية والقواعد التي ترسخت عليها عبر العصور ، وكان لهذا اثر واضح على الفن واثر في فنون العصور اللاحقة بسبب انتشارها الواسع مما يعكس إمكانية الفنان الآشوري وإحساسه المرهف في عملية الاستلهام والتنفيذ بعقلانية في النقل والسببية الواسعة في التعبير ، حيث يعبر عن عاطفتة النابعة من الحدس وسعة الخيال ، ومن ثم ليعكس الأبهة والفخامة ولا سيما في مشاهد المنحوتات ، حمودة ، حسن علي ، فن الزخرفة ، ج1 ، مصر ، 1972 ، ص22 .

(2) باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ، بغداد ، 1955 ، ص204 .

ومن أهم الأشجار المثمرة هي شجرة النخلة ، وشجرة العنب ، وشجرة التين، وشجرة الزيتون ، وشجرة البلوط ، وشجرة الفستق ، وشجرة الرمان ، وشجرة التفاح [3] .

شجرة النخيل

ورد اسم شجرة النخيل في النصوص السومرية بصيغة GTš IMMAR. تقابلها بالأكدية gisimmar[4]. وظهرت شجرة النخلة في جنوب العراق منذ أن استوطن الإنسان فيه ، واهتم العراقيون القدماء بزراعة أشجار النخيل لأهميتها الاقتصادية والغذائية [5] . وفي قوله تعالى **(وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)**[*]. والنخل يعد من ابرز الأشجار المثمرة في العراق ، وهي مادة غذائية أساسية اعتمد عليها السكان في حياتهم اليومية [6] ، كما كان لها أهمية كبيرة في المعتقدات الدينية إذ أنها حملت مدلولات روحية تتمثل فيها الحيوية العالية ، كذلك رمزت الشجرة على الخير

(3) الأحمد ، سامي سعيد ، الزراعة والري ، حضارة العراق ، ج2 ، بغداد ، 1985 ، ص160 .

(4) لابات ، رينه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة البيرابونا ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل ، بغداد ، 2004 ، ص365 - ص165 .

(5) الجبوري ، أسماء عبدالكريم عباس ، النخلة في حضارة العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2000 ، ص8 .

(*) سورة النحل ، الآية 67 .

- شجرة النخلة كانت تنفذ على المشاهد الفنية برفقة تعويذات نصوص سحرية لتخليص المرضى الذين يعانون من مرض الجن وحسب اعتقادهم . للمزيد ينظر : الجبوري ، إسماعيل عبدالكريم ، المصدر السابق ، ص11 .

(6) الجبوري ، أسماء عبدالكريم عباس ، المصدر السابق ، ص6 .

والبركة[7]، وأصبح لشجرة النخلة أهمية كبيرة في العصر الآشوري ، إذ مثلت مصدر الهام الفنانين في تصويرها على المشاهد الفنية ، فقد نفذت على سطوح مختلف الأعمال الفنية ومنها ، الأختام الأسطوانية ، الفخاريات ، المنحوتا ت الجدارية والرسوم الجدارية ، والمنحوتات المعدنية وغير ذلك [8]، وربما تكشف المشاهد الأثرية إن زراعة النخيل كانت معروفة في بلاد آشور ولكن على نطاق محدود جدا ، إذ تشير المصادر الآشورية إلى نوع من النخيل عرف بنخل الشمال ونوع آخر وصف بنخل الجبل[9]. وان أقدم مشهد فني ظهرت فيه شجرة النخلة في بلاد آشور وجد على صندوق للزينة مصنوع من الخشب من القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، شمل هذا المشهد أشجار النخيل وهي مثمرة وعلى جانبيها غزلان تتناوب بالظهور مع أشجار الصنوبر والطيور [10] (ينظر شكل رقم 1) ، كذلك هناك مشاهد أخرى تضم شجرة النخلة المثمرة ومنها مشهد لمنحوتة آشورية تضم شجرة النخلة وشخصان واقفان أمام هذه الشجرة وثمار معلقة في الشجرة وشخص ان يرفعان أيديهما إلى الأعلى ، وكما ذكرنا فان هذه الشجرة كانت تعد مقدسة وتمثل رمز الخصب والخير والتكاثر ويبدو هذا المفهوم واضحا على مشهد يصور إحدى حدائق الملك سنحاريب في نينوى [11] (ينظر شكل رقم 2) وعلى سطح ختم اسطواني نقشت شجرتين للنخلة المثمرة خلف شخصين واقفين الواحد أمام الآخر ،

(7) الجادر ، وليد ، النحت في عصر فجر السلالات ، حضارة العراق ، ج3 ، بغداد ، 1985 ، ص275 .

(8) النجاري ، غسان مردان حجي ، العناصر الزخرفية في الفن الآشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، 2005 ، ص20 .

(9) احمد ، سهيلة مجيد ، صناعة الأغذية في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، 1992 ، ص69 .

(10) Smith , W. S. Interconnections in the Ancient Near east London , 1965 , P. 60 .

(11) Read , Julian , Assyrians Sculpture , British , Museum , London , 1982 , P. 45 .

ويزين المشهد أشكال بعض الحيوانات ، تجدر الإشارة إلى أن الختم صنع من مادة (نادرة جداً من العقيق) ومن ملاحظة نقش الختم يظهر دقة الفنان الآشوري في تنفيذ المشهد وبمهارة عالية[12]. (ينظر شكل رقم 3) كذلك تم الكشف عن خمسة أساور متشابهة مزينة بحز وز وينتهي طرف كل سوار بشكل شجرة مروحية والنهايتان غير متصلتان لتوفير مرونة تامة لتعكس الزينة الزخرفية بالريز متوازية ، كما تلف حول كل سوار مروحة نخيلية[13] (ينظر شكل رقم 4) . ومن دراسة النماذج التي سبق عرضها عن شجر النخل وثمارها يبدو براعة الفنان الآشوري في تنفيذها إذ زهت بقيمتها الجمالية وصياغتها الفنية المدهشة وأصبحت إحدى مقومات الفن الآشوري التي ترمز لحضارة بلاد الرافدين[14] .

شجرة العنب

ورد ذكر شجرة العنب في النصوص السومرية بصيغة GIšTIN ويرادفها في الأكدية karānu [15]. وتعد شجرة العنب من الأشجار المثمرة المهمة في العراق ، إذ حفلت النصوص بإشارات كثيرة إليها مما يؤكد شهرة البلاد الواسعة في زراعتها [16]. إن أقدم إشارة إلى زراعة العنب في العراق تعود إلى عصر العبيد في بدايات الألف الرابع قبل الميلاد ، كما أشير إلى ظهور بساتين العنب في

(12) Collon, Dominique , Inter preting the past , British , Museum , 1991 , P. 32 .

(13) الزوبعي ، مزاحم محمود حسين ، أ . د . عامر سليمان ، نمرود مدينة الكنوز الذهبية ، بغداد ، 2000 ، ص321 .

(14) Smith , Williams teveson , Inter Ctloivsin the Ancient near east , London, 1995 , P. 46 .

(15) CAD , P. 202 .

(16) باقر ، طه ، الزراعة والبساتين في العراق القديم ، مجلة الزراعة العراقية ، مج7 ، 1903 ، ص37 .

العصر السومري القديم [17] . إلا أن زراعة العنب تركزت أكثر في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية ، إذ تنمو أشجار العنب بشكل كثيف ويعتمد على الأمطار وتماثل زراعتها على ما هو موجود حالياً [18] .

إن العنب ذو أهمية اقتصادية كبيرة لا سيما إن زراعتها تتم في الأراضي المستوية والمنحدرات على سفوح الجبال والتلال ، وتؤدي زراعة هذا المنتوج إلى صيانة التربة من التعرية ، وان للعنب الطازج أهمية غذائية واضحة وضرورية للإنسان ، تحتوي ثماره على المركبات الكاربوهيدراتية ومواد بروتينية ودهنية وفيتامين (C)، والعنب أنواع منها عنب الزبيب وعنب النبيذ وعنب العصير ، إذ يدخل أنواعه في صناعة الكحول وللأغراض الطبية والعطور والمساحيق ، كما استخدم لتجميل ألواح الخشب ، كذلك استخدمت عناقيد العنب (الكروم) وأوراقها للزينة لتغطية الجدران والشبابيك وواجهات البيوت ، بوصفها نباتات متسلقة وتظهر في فصل الخريف [19]، وقد سبقت الإشارة إلى أن زراعة العنب سادت بشكل خاص في المناطق الشمالية من العراق بين خطي عرض (34 ، 35)[20] .

---

(17) الدليمي ، كريم عزيز ، الزراعة في العراق القديم ، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1986 ، ص7 .

(*) شبه الكتاب القدماء ارض العراق ببلاد الذهب وارض الخير والبركة في زراعة العنب ، للمزيد ينظر : Mallowan , M. E. L : Nimrud and its Remains , Vol. II , London , 1960 , P. 37 .

(18) Madhloom , T , " types of trees " Sumer , Vol XXVV , 1970 , P. 138 .

(19) الدوري ، علي حسين عبدالله ، وعادل الراوي ، إنتاج الفاكهة للأقسام غير المتخصصة في السبتنة ، الموصل ، 2000 ، ص290 .

(20) الدوري ، علي حسين عبدالله ، المصدر السابق ، ص286 .

لقد كانت شجرة العنب من الأشجار المثمرة والمهمة ، وظهرت مشاهد لها من الوحدات النباتية على المنحوتات الآشورية ، وعلى الرغم من تكرار عدد فصوصها وأوراقها الثلاثية أو الخماسية أو السداسية وتنوع أشكالها إلا أنها نفذت بشكل واسع على معظم المشاهد الفنية [21] ، ومن ابرز الأمثلة على ذلك مشهد فني يصور حديقة القصر الملكي في نينوى يظهر فيه الملك آشور ـ بان ـ ابلي (آشور بانيبال ، 645 ق . م) جالساً مع زوجته تحت أشجار (الكروم)، وقد عمرت مائدتهم شتى أصناف الطعام في جو بهيج تحت أنغام الموسيقى ، وفي المشهد يلاحظ بوضوح عناقيد الكروم وأغصان شجرة العنب وأوراقها المتسلقة ، وقد كان الفنان الآشوري دقيقاً في عملية التنفيذ من تجربته الواسعة من خلال الاستلهام من الطبيعة ، إذ نقل الفنان على المنحوتات الآشورية بصدق واقع البيئة الطبيعية لبلاد آشور ، ومنها زينة ورقة الكروم أو عناقيد العنب على المنحوتات وجسدها بزينة أنيقة جداً[22] (ينظر شكل رقم 5) ، وعلى مشهد آخر تظهر أشجار العنب المثمرة على جدران احد القصور الآشورية ، وربما غرست تلك الأشجار في حديقة الملك آشور بانيبال ، إذ تبدو في أعلى المشهد بوضوح العناقيد والجنود وهم واقفون أما بوابة في ظلال أوراق العنب الوارفة [23] (ينظر الشكل 6)، وهنا عمد الفنان الآشوري إلى ملء جميع الفراغات في نحته وتصوير أوراق العنب وعناقيدها وفق مساحة فنية رائعة ، كما اتجه الفنان إلى استخدام مبدأ التناظر والتماثل على المشهد

(21) Mallowan , M. E. L , op. cit. P. 40 .

(22) Reade , J. E. The Assyrians , ward lock limited , London , 1980 , P. 25 .

(23) Botta , P. E , Mesurce tdessine paris fland in tomel , Ninivh , P. 26 . BIBLO . VERLAG , OSVABRUCK , 1972 , P. 26 .

في محاولة منه لإظهار مزيد من الجمال والزينة على عمله الفني الدقيق والمنظم[24].

شجرة التين

جاء ذكر شجرة التين في النصوص السومرية بالصيغة GIšPEš، ويرادفه في اللغة الأكدية الصيغة tittu [25]، لقد عرف التين في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات السومرية ، وكان يزرع في شمال العراق ووسطه وجنوبه في البساتين والحدائق ، كما ذكر زراعة التين في نصوص عصر سلالة أور الثالثة [26]، وهنالك نوعان من التين سمي أحدهما بتين (الجبل) والآخر بتين (الأكبر)، كما ورد عنه أنواع وتسميات أخرى للتين حسب أماكن زراعته ، ومنها تين ماري وتين سوبارتو وتين الشام ، على الرغم من أن شجرة التين كانت معروفة لكن بنسبة اقل من أشجار النخيل والعنب والرمان ، والتين ثمرة طازجة جداً وله فائدة غذائية عالية جداً للإنسان [27] ، وهذه الشجرة المباركة ذكرت في القران الكريم **"وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (3)"**[(*)]، كما تميزت بتنفيذها على المشاهد الفنية وبكثرة في العصر الآشوري، فقد تباهى الملوك الآشوريون بزراعة هذه الشجرة في البساتين والحدائق، والتين من الأشجار الناضجة المكملة لجمالية البساتين والحدائق

(24) عكاشة ، ثروت ، تاريخ الفن العراقي ، سومر وبابل وآشور ، بغداد ، 1967 - 1968 ، ص496 .

(25) لابات ، رينيه ، المصدر السابق ، علامة ، 342 .

(26) الدليمي ، كريم عزيز حسن ، المصدر السابق ، ص122 .

(27) الدليمي ، كريم عزيز حسن ، المصدر نفسه ، ص124 .

(*) سورة التين ، الآيات 1 - 2 - 3 .

الآشورية ، فضلاً عن فائدتها الغذائية[28]، إذ عمد الآشوريون إلى تزيين المنحوتات الآشورية بهذه الشجرة بشكل تفصيلي من اجل التعبير عن طبيعة المنطقة آنذاك[29]، فقد ظهرت مشاهد شجرة التين على الأعمال النحتية ، وقلما ظهرت على الأعمال الفنية الأخرى ، وعموماً إن تصوير هذه الشجرة أضفى المزيد من الروعة والجمال على المنحوتات الآشورية[30]، فعلى مشهد تظهر شجرة التين على منحوتة آشورية من زمن الملك سين اخي اربيا (سنحاريب ، 704 - 618 ق . م) بين أشجار متنوعة ومنها شجرة العنب ، إذ تزين شجرة التين الناضجة هذه المنحوتة وتعطيها من الأعلى والأسفل شكلاً رائعاً [31] (ينظر شكل رقم 7) ، من جانب آخر كانت شجرة التين عند الملوك الآشوريين مصدر الهام وتفاخر من بين جميع الأشجار المثمرة كالعنب والرمان في الحدائق والبساتين الآشورية ، نظراً لتعبيرها ـ حسب اعتقادهم ـ عن رمز الخصوبة والخضرة والتكاثر والحياة ، ودون شك فان زينة هذه الشجرة مع الأشجار الأخرى أضفت زينة للمنحوتات الآشورية، وقضى الفنان من خلالها على الفراغ الموجود داخل اللوحة ، فضلاً عن تعبيرها عن طبيعة المنطقة آنذاك[32].

(28) Russell , J. M , Sennacneib's palace without Rival at Nineveh Chicago , 1991 , P. 11 .

(29) بارو ، اندريه ، بلاد آشور ، باريس ، 1961 ، ترجمة ، عيسى سليمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، 1980 ، ص114 .

(30) Frank fort , Henri , The Art and Architecture of Ancient orient , London , 1977, P. 272 .

(31) بارو ، اندريه ، المصدر السابق ، ص16 .

(32) Reade , J. E. op. cit. P. 139 .

شجرة الرمان

وردت الإشارة إلى شجرة الرمان في النصوص السومرية بتسمية GIšNU. UŔ. MA، ويرادفها في اللغة الأكدية nurmu[33]، ويعرف علمياً باسم (funica granatur)[34]، فقد وردت في النصوص اشارة الى انواع من الرمان منها الرمان الحلو ويعرف (نرمو متقو Nurmu. Matagu) والرمان الحامض (نرمو امصو .eamsu Nurmu) والرمان العسلي (نرمو دشيو Narmu. dišpu)[35] .

يعد الرمان من الأشجار المثمرة والمهمة في العراق ، وانتشرت زراعته منذ القدم ، وكانت هذه الشجرة ترمز إلى الخصوبة ، وكان يتم زراعة أشجار الرمان بين أشجار النخيل للاستفادة من ظلالها [36] ، والرمان من الفواكه الطيبة ، كان يستخدم بخلطه مع الأطعمة المتنوعة ، فضلاً عن الإفادة من عصيره وبذوره كماد ة غذائية ، أما القشرة فقد حظيت بالاهتمام أيضاً في المعالجة الطبية [37].

ظهرت هذه الشجرة بتصاميم رائعة متعددة الأغصان تتمثل فيها الحيوية العالية على المشاهد الفنية ، شاعت زراعة هذه الشجرة في العصر الآشوري الحديث بشكل واسع في المناطق الشمالية، واهتم الآشوريون بزراعتها لأهميتها لديهم، ونفذها الفنانون بأسلوب رائع نقلاً من طبيعتهم الخلابة، وعلى هيئة ثمار

---

(33) CAD , P. 194 – 95 .

(34) طه ، باقر ، دراسة النباتات ، المصدر السابق ، ص27 .

(35) CAD , 31 , P. 345 , CDA , P. 3 - 4 .

(36) الدليمي ، كريم عزيز حسن ، المصدر السابق ، ص122 .

(37) المصدر نفسه ، ص124 .

متسلسلة مربوطة مع بعضها البعض ، وكما توضح ذلك مشاهد الفن الآشوري الحديث[38] وخاصة على المنحوتات البارزة والمنحوتات المعدنية [39]، فيبدو من مشهد زهرة الرمان على نحت آشوري يصور شخصين اثنين، الأول في رأسه إكليل مرصع يتدلى عليه غصن فيه ثمرات الرمان ويرفع هذا الشخص يده اليمنى إلى الأعلى تبركاً ، وفي القسم الأسفل لا يظهر شيء من أرجله ، ويعتبر هذا اللوح الوحيد من نوعه فنياً [40] (ينظر شكل رقم 8) ، كما تبرز قلادة ذهبية مجموعة مفردات تتألف من خرزات اسطوانية متصلة مع بعضها على هيئة مفردات شبه كروية لثمر الرمان ، كما تضم حلي كبيرة تتألف من ستة عشر فردة اسطوانية متلاصقة يتدلى منها ستة عشر سلسلة مضفورة تتوحد لتكون ثمان سلاسل تنتهي كل منها بكرات على شكل رمانة [41] (ينظر شكل رقم 9) .

إن التمعن في هذه القلادة وتقنية صنعها تبرز مهارة الصائغ الفنان في عملية صياغة مفردات الرمان بعناية فائقة ، وتبرز مدى ولع الآشوريين لثمار هذه الشجرة والإمعان في إظهار أناقتها في الصياغة والأعمال الفنية ولا سيما عندما يحمل الصياغة مجمع ثمرتين في آن واحد ليعطي المنظر المزيد من الجمال وفق أسلوب فني [42] .

---

(38) مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم التكريتي، بغداد، 1975، ص 375.

(39) المصدر نفسه ، ص376 .

(40) Oates , Joan and David , Nimrud , London , 2002 , P. 40 .

(41) الزوبعي ، مزاحم محمود ، المصدر السابق ، ص241 .

(42) عكاشة ، ثروت ، المصدر السابق ، ص28 .

شجرة الفستق

ورد اسم شجرة الفستق في النصوص السومرية بصيغة GIš–GAL وترادفها في اللغة الأكدية بصيغة bututtu[43]، والفستق من الأشجار المثمرة وجامع فاكهة النقل (الجوزيات)، وان الاسم العلمي لهذه الشجرة (pistaciaveral)، أما الموطن الأصلي للفستق فهو سوريا والمنطقة الممتدة شرق تركستان[44] ، تتميز شجرة الفستق بقيمتها الغذائية العالية وتركيبها الكيماوي تدخل فيه مواد بروتينية ومواد دهنية ومواد كاربوهيدراتية تفيد الإنسان، ويدخل أيضاً في المجال الطبي والصناعي ، حيث استخدم لب ثمار الفستق لاستخراج الزيت الأخضر العطري ذي الرائحة منه لتسكين آلام الأعصاب ، كما استخدم في صناعة المسك، ويعد خشب شجرة الفستق من أفضل وأجود أنواع الأخشاب[45] .

لقد عرف الفستق عند السومريين وأسموه اللوز الحلو ، وكثر زراعة هذه الشجرة في المناطق الشمالية وخاصة في منطقة نينوى والمناطق الجبلية[46] .

نفذت شكل هذه الشجرة على المنحوتات الآشورية من اجل تزيينها برونق هذه الشجرة الرائعة ، فعلى منحوتة اشورية من عهد الملك شروكين (سرجون، 714 ق . م) الاكدي نفذ مشهد تبرز معالم منطقة جبلية تغطيها هذه الأشجار في اوارتو ، ويشاهد مياه احد الشلالات ينساب من احد الجبال وبجنبها أشجار الفستق

(43) لابات ، رينيه ، المصدر السابق ، ص345 .

(44) الدوري ، علي حسين عبدالله ، المصدر السابق ، ص220 .

(45) المصدر نفسه ، ص218 .

(46) الأحمد ، سامي سعيد ، المصدر السابق ، ص164 .

واللوز المثمرة ، لقد أعطت زينة هذه الأشجار رونقاً واضحاً على المنحوتة [47] (ينظر شكل رقم 0) ، لقد توجه الفنان الآشوري لتنفيذ الزينة على المنحوتات والرسوم وتفنن فيها لتحقيق الوظيفة التزيينية بإضفاء طابع جمالي عليها[48].

شجرة البلوط

ورد اسم شجرة البلوط في النصوص السومرية بالصيغة GIš LAM، وترادفها في اللغة الأكدية صيغة allánu[49]، وشجرة البلوط من الأشجار المثمرة ويتركز وجودها في المناطق الجبلية الشمالية من العراق ، وللبلوط فائدة غذائية، وكان يستعمل في صناعة الأخشاب كمادة رصينة وقوية جداً [50] ، وظهر شكل هذه الشجرة على المنحوتات في العصر الآشوري الحديث ، ومن ذلك يظهر شجرة البلوط على مشهد نحتي من عهد الملك (شروكين ـ سرجون الاشوري)، إذ يبرز الملك فيها وهو يقود عربته الملكية في بيئة جبلية محفوفة بأشجار البلوط والصنوبر أبان حملته الثامنة (714 ق . م) على اورارتو ، كما يظهر معه قطعاته الحربية وهم يسلكون الممرات الوعرة في الجبال من عمليات صعود ومن استراحة للجند، ويلاحظ زينة هذه الشجرة في مشهد المنحوتة على قمم الجبال وسفوحها والسهول المحاذية له[51] (ينظر شكل رقم 11).

---

(47) Botta P. E. op. cit. P. 50 .

(48) مورتكات ، انطوان ، المصدر السابق ، ص425 .

(49) لابات ، رينه ، المصدر السابق ، ص435 ، No ، 197 .

(50) وجود شجرة البلوط بشرق العراق تختلف عن البلوط الاعتيادي ، إذ يلتصق بشجرتها دود يجمعه الناس في زمانه ويجففونه بالشمس ثم يسحقونه لاستعماله كمادة صباغة ، فالسومريون لا بد أنهم عرفوا ذلك واسموا شجرة البلوط ببلوط الدودة . للمزيد ينظر الأحمد ، سامي سعيد ، المصدر نفسه ، ص165 .

(51) الجميلي ، عامر عبدالله نجم ، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، الموصل ، ص263 .

إن هذه التفاصيل المعقدة على المنحوتات تخلد المنجزات العسكرية للملوك الآشوريين وتقدم مادة وثائقية مهمة في بعض المناطق الجبلية المجاورة، فضلاً عما تتميز به من ملامح الفن الآشوري ومهارة الفنان في نقل طبيعة البيئات وأنواع الأشجار التي كانت تضمها على المشاهد الفنية بحس فني رائع [52].

شجرة الزيتون

شجرة الزيتون شجرة مستديمة الخضرة معمرة لمئات السنين ، وهي من فواكه المناطق تحت الاستوائية ، وان الاسم العلمي لهذه الشجرة (Olea Europe)[53]، عرف الزيتون منذ القدم في الهند والجزائر والمغرب وسوريا وجزر الكناري وتونس والعراق وخاصة في الأجزاء الشمالية منه[54].

وان الزيتون له فائدة غذائية للإنسان خاصة زيته (زيت الزيتون)، فضلاً عن اهميتها في تصنيع الدهون والأدوية والأصباغ ، وهكذا كان ولا يزال للزيتون أهمية بالغة [55]، وفي قول الله عز وجل " **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ** " **(20)** [*]. إن هذه الشجرة تزين المنحوتات الآشورية بوضوح وكانت لها أهمية كبيرة عند الآشوريين فقد عثر على منحوتة تظهر في حديقة الملك الآشوري سين اخي اريبا (سنحاريب ، 704 - 618 ق. م) أشجار

(52) المصدر نفسه ، ص262 .

(53) الدوري ، علي حسين عبدالله ، المصدر السابق ، ص463

(54) داود ، عبدالله داود ، دراسة التزهير والتلقيح وعقد الثمار لبعض أصناف الزيتون ، مجلة الزراعة العراقية ، المجلد 2 ، العدد 1 - بغداد ، 1997 ، ص52 .

(55) المصدر نفسه ، ص53 .

(*) سورة المؤمنون ، الآية 20 .

الزيتون وهي تزين المنحوتة فضلا على ذلك تظهر في المنحوتة القنوات التي استخدمت لإرواء وسقي تلك الأشجار على شكل صفوف ، إن هذه المنحوتة تضم تفاصيل واضحة استلهم الفنان مشهد المنحوتة من المنظر الطبيعي الذي كان موجودا في الحديقة وعلى الرغم من غياب النصوص الكتابية فالمشهد يوثق الواقعة بدقة [56] ، ومن هنا برع الفنان الآشوري بإمعان وتركيز نقل ما كان يحيط به من مشاهد وبأناقة واضحة ، كما عمل أحياناً على جمع شجرتين في آن واحد في لوح نحتي ليعطي المنظر مزيداً من الجمالية [57] (ينظر شكل رقم 12) .

شجرة التفاح

جاء ذكر شجرة التفاح في النصوص السومرية بالصيغة GIšHAš HUR، وترادفه في اللغة الأكدية نفس الصيغة hašhuru [58] .

تتركز زراعة التفاح بين أشجار النخيل في البساتين ، وقد كثرت زراعته في العصر الآشوري في المناطق الشمالية وكان يسمى بتفاح الجبل [60]، وللتفاح فائدة غذائية عالية للإنسان ، فقد استفاد سكان العراق القدماء من أخشاب شجرة التفاح في عمل سقوف الدور ، واستخدم بشكل واسع في زمن سلالة بابل الأولى رغم قلة زراعته في المنطقة الجنوبية[61]، وعلى مشهد رائع تمثل على منحوتة حديقة الملك

(56) مورتكات ، انطوان ، المصدر السابق ، ص392 .

(57) Edzard , otten Assyriologie , New york , 1981 . P. 270 .

(58) لابات ، رينه ، المصدر السابق ، ص146 . No ، 103 .

(59) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص23 .

(60) Thomason , Allison . Karmel " Representations of the north Syrian landscape in Neo . Assyrian Art " , (B. A. S. O. R.) , 2001 , P. 321 .

(61) الأحمد ، سامي سعيد ، المصدر نفسه ، 165 .

سين اخي اريبا (سنحاريب ، 704 - 618 ق . م) تظهر أنواع عدة من الأشجار تحف الحديقة من جميع الجهات ، من بينها التفاح ، إذ تزين شجرة التفاح المنحوتة من الأعلى ، كما تظهر قنوات الشقي بين الأشجار[62] (ينظر شكل رقم 13).

الاستنتاجات

يتضح من خلال الدراسة أهمية الأشجار المثمرة على مشاهد الفن الآشوري، ومن الأهمية الإشارة إلى أن هذه الأشجار ظهرت في العراق منذ عصور قديمة، وكانت ترمز إلى الخصب والتجدد والعطاء في الحياة ، لما تحويه من مادة غذائية مهمة للإنسان ، إذ تتوفر فيها مواد عضوية ومعدنية ومجموعة الفيتامينات الضرورية للحفاظ على صحة الإنسان ، لذا استخدمت أحياناً في المجالات الطبية، كما استخدمت هذه الأشجار في التجارة والصناعة ، وخاصة صناعة الأخشاب، فضلاً عن توظيفها في تزيين وتأطير المنحوتات والرسوم الجدارية، وكما عرضنا فان الأشجار المثمرة كانت عدة وحسبما ورد الإشارة لها في النصوص والمشاهد الفنية المتوافرة ، كان ولكل واحد منها ميزتها الخاصة من حيث الطعم والفائدة، فضلاً عن أهميتها الجمالية على المنحوتات، إذ نفذ الفنان أشكال تلك الأشجار بدقة متناهية نتج من تراكم الخبرة وتواصلها عبر الأجيال إلى أن وصل ذروتها في الفن الآشوري ، ونقلها الفنان الآشوري بإحساس مرهف وسمو يرقى بالفكر ونتاجاته نحو طبيعة البيئة التي كانت تحيط به.

(62) الجميلي ، عامر ، المصدر السابق ، ص274 .

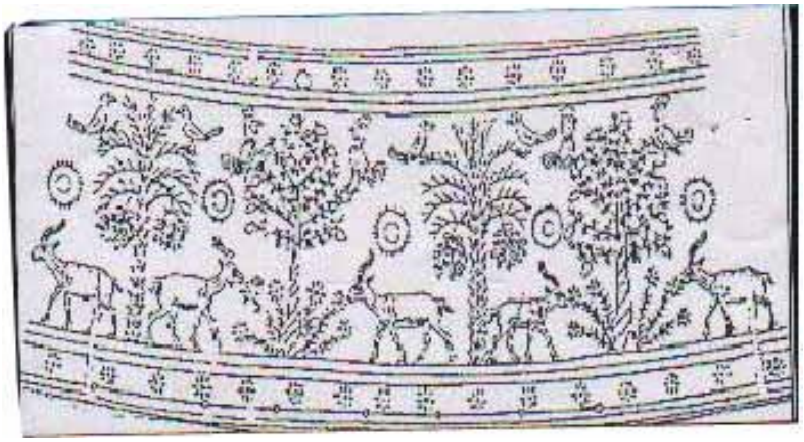

شكل رقم (1)
مأخوذة من : Smith W. S. op. cit , P. 139

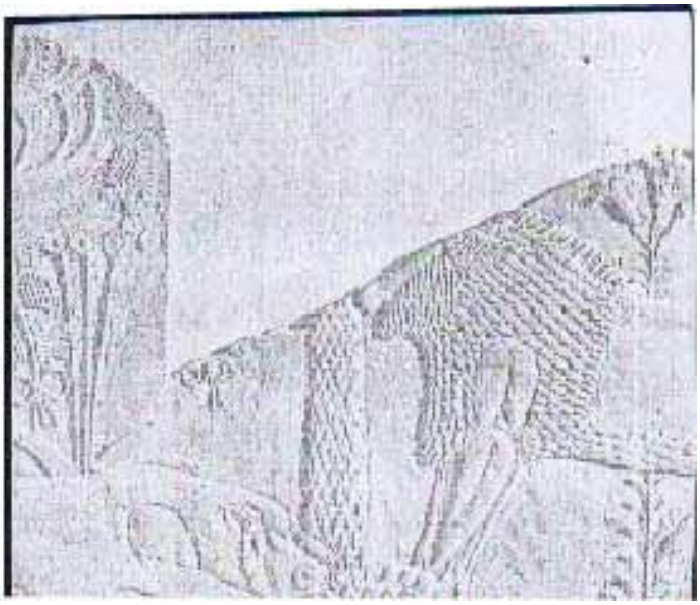

شكل رقم (2)
مأخوذة من : Reade , J. op. cit , P. 36

شكل رقم (3)
مأخوذة من : colon , Dominque , op . cit , P. 33

شكل رقم (4)
مأخوذة من : الزوبعي ، مزاحم محمود ، المصدر السابق ، ص332 .

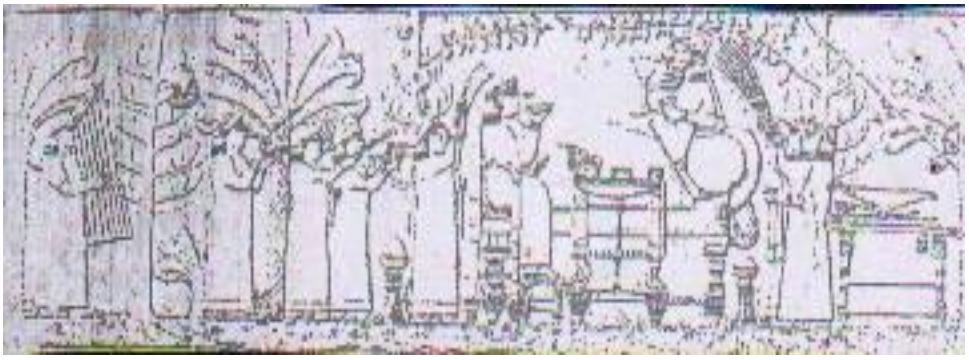

شكل رقم (5)
مأخوذة من : Reade , J. op. cit , P. 36

شكل رقم (6)
مأخوذة من : Botta , P , E , op . cit . P. 27

شكل رقم (7)
مأخوذة من : بارو ، اندريه ، المصدر السابق ، ص17 .

شكل رقم (8)
مأخوذة من : Oates , Joanand david , op. cit , P. 41

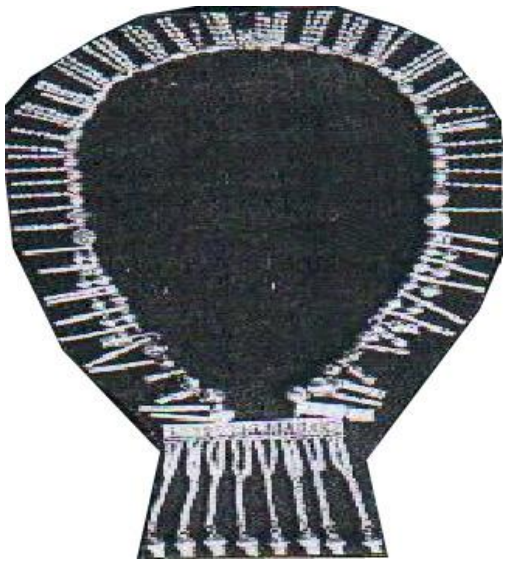

شكل رقم (9)
مأخوذة من : الزوبعي ، مزاحم محمود ، المصدر السابق ، ص342 .

شكل رقم (10)
مأخوذة من : Botta , P , E , op . cit . P. 27

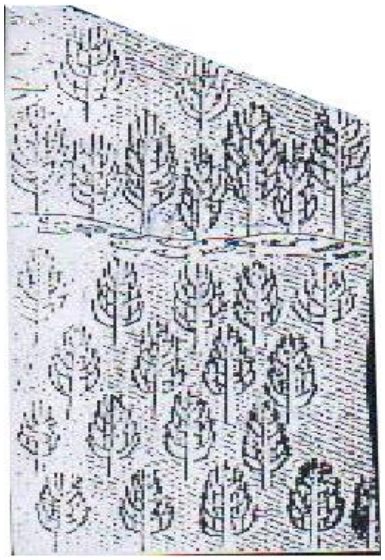

شكل رقم (11)

مأخوذة من : الجميلي ، عامر عبدالله نجم ، المصدر السابق ، ص263

شكل رقم (12)

مأخوذة من : Edzand , Otten , op. cit , P. 272

شكل رقم (13)
مأخوذة من : الجميلي ، عامر عبدالله نجم ، المصدر السابق ، ص274 .

Panoramas of Fruitful Trees on Landscapes in the Assyrian Art

Dr. Huseen Thaheer **(*)**

& Ghassan M. **(**)**

The present study investigates the kinds of the fruitful trees on the paintings in the Assyrian Art and their artiste style. The significance of the study lies in highlighting the history of cultivating these trees in Iraq and economic and nutritive benefits for the vitamins they contain that necessary for human health Similarly, it lies also in showing their importance in wood industry and manufacturing doors, windows, safa and chairs . These trees also share in decorating and framing the reliefs. The relaxant panoramas also reflect the abundance of these trees in the country like: olive, grape, fig, apple, and soon . In addition to palm tree which the oldest tree in Iraq. The study also uncovers that the ancient Iraqis were fond of cultivating lash green gardens around their palace and temples with various types of fruits, vegetables and flowers especially in the Assyrian era.

(*) Dept. of Arch.- College of Arts / University of Mosul.

(**) Dept. of Arch. - College of Arts / University of Mosul .